Journal of STEPS for Humanities and Social Sciences

Volume 1 | Issue 3 Article 47

The story of David's opponents between the Holly Qur'an and the Old Testament

Aftan Mhawish Sharqi
Anbar University, Iraq., abonoor75@uoanbar.edu.iq

Imad Mohammed Farhan
Imam Aladham College, Iraq.

Follow this and additional works at: https://www.steps-journal.com/jshss

Part of the Arts and Humanities Commons, Business Commons, Education Commons, Law Commons, and the Political Science Commons

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-No Derivative Works 4.0 International License.

Recommended Citation

Sharqi, Aftan Mhawish and Farhan, Imad Mohammed (2022) "The story of David's opponents between the Holly Qur'an and the Old Testament," *Journal of STEPS for Humanities and Social Sciences*: Vol. 1 : Iss. 3 , Article 47.
Available at: https://doi.org/10.55384/2790-4237.1109

This Original Study is brought to you for free and open access by Journal of STEPS for Humanities and Social Sciences (STEPS). It has been accepted for inclusion in Journal of STEPS for Humanities and Social Sciences by an authorized editor of Journal of STEPS for Humanities and Social Sciences (STEPS).

قصة خصمي داوود بين القرآن والعهد القديم

* م. عفتان مهاوش شرقي أ.م.د. عماد محمد فرحان**

تاريخ الاستلام: 2022/05/14 تاريخ القبول: 2022/08/12

المستخلص

دعت الإشكالية لهذه الدراسة بسبب التداخل بين قصة داوود في القرآن والعهد القديم بل وتداخل بين كلاً منهما في التفسير مما يقتضي الدراسة والتمحيص. وكان الهدف منها توضيح مدى الفرق بين كلاً من قصة داوود في العهد القديم والقرآن الكريم في الشكل والمضمون. كان المنهج المتبع هو المنهج الوصفي التاريخي التأصيلي. تنقسم الدراسة إلى مبحثين تناول المبحث الأول: قصة داوود في العهد القديم والقرآن الكريم وتناول المبحث الثاني: رد كبار المفسرين الإسلاميين ورأي الباحث تبعتها نتائج وخاتمة.

كلمات مفتاحية: داوود عليه السلام، بنت شيفع، اوريا الحوثي، العهد القديم، خصمي داوود.

* جامعة الانبار- كلية التربية القائم
abonoor75@uoanbar.edu.iq

2790-4237/© 2022 Golden STEPS Ltd. This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license. (http://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)

The story of David's opponents between the Holly Qur'an and the Old Testament

[*]**Lecturer Aftan Mhawish Sharqi**, *College of Education Alqai'm, Anbar University, Iraq.*

Assist. Prof Imad Mohammed Farhan, *Imam Aladham College, Baghdad, Iraq.*

Received: 14/05/2022 Accepted:12/08/2022

Abstract

This study is problematic because of the overlap between the story of David in the Qur'an and the Old Testament, and even an overlap between both of them in interpretation, which requires study and scrutiny. Its aim was to clarify the extent of the difference between the story of David in the Old Testament and the Holy Qur'an in form and content. The approach followed was the descriptive historical approach. The study is divided into two sections, the first section deals with the story of David in the Old Testament and the Holy Qur'an, and the second section deals with the response of the senior Islamic commentators and the researcher's opinion, followed by results and a conclusion.

Keywords: David, peace be upon him, Bint Shefaa, Uriah Al-Houthi, the Old Testament, opponents of David.

المقدمة

إن القصص القرآني هو أحسن القصص والذي يتصف بالحسن الكامل والذي يكون مقبول في ذاته من قبل العقول السليمة التي تتصف بالتجرد من أي أهواء ذلك لأن القصص القرآني يقوم على الواقع المطلق والحقيقة الخالصـــة من أي تدنيس يمســـها أي أن القرآن بذلك يعد وثيقة تاريخيه من أوثق ما بين يدى التاريخ من وثائق، وقد نبه القرآن على كون هذا القصـــص حقيقي بقوله **"نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ"**[1]، وقوله **"إِنِ الْحُكْمُ إلا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ"**[2]، بالإضافة إلي ذلك أيضا كان من بين الأهداف التي جاء بها القصص القرآني هو تصحيح أباطيل العهد القديم الحاضرة والتي تم إلصاقها بالرسل والدليل على هذا قوله **"إِنَّ هذا الْقُرْآنَ يَقُصُّ على بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ"**[3].[4]

وأما بالتطرق لمعنى كلمة إسرائيليات فهي جمع كلمة إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل وهم قوم نبي الله يعقوب الذين عرفوا باليهود، ومن أهم كتبهم التوراة والزبور وأسفار الأنبياء ومنها ما هو من الأساطير والخرافات، والأباطيل التي افتروها، أو تناقلوها عن غيرهم هذه كلها كانت المنابع الأصلية للإسرائيليات التي ملئت كتب التفاسير، وقد ذكر العديد من المفسرين قصصًا من الإسرائيليات، بعضها صحيح في لفظه لكن القرآن لا يدل عليها، وفى هذا خطأ في الدليل، أي في دلالة الألفاظ على القصة، وبعض تلك القصص باطل في ذاته ولا يدل لفظ القرآن عليها لا من قريب ولا من بعيد، ويتكلف في دلالته للفظ، وفى هذا خطأ في الدليل والمدلول.[5]

المبحث الأول
قصة داوود في العهد القديم والقرآن الكريم

خلت آيات القرآن الكريم من التفاصيل التي تم ذكرها في العهد القديم والتي جاء بها بعض المفسرين، ولذلك كان من الضروري توضيح الفرق بين كلاً من قصة داوود في العهد القديم والقرآن الكريم، ومن هنا سينقسم هذا المبحث إلى مطلبين يقوم المطلب الأول بتوضيح قصة داوود في العهد القديم، والمطلب الثاني يقوم بتوضيح قصة داوود في القرآن الكريم.

المطلب الأول
قصة داوود في العهد القديم

القصة كما وردت في العهد القديم

(ב)וַיְהִי לְעֵת הָעֶרֶב, וַיָּקָם דָּוִד מֵעַל מִשְׁכָּבוֹ וַיִּתְהַלֵּךְ עַל-גַּג בֵּית-הַמֶּלֶךְ, וַיַּרְא אִשָּׁה רֹחֶצֶת, מֵעַל הַגָּג; וְהָאִשָּׁה, טוֹבַת מַרְאֶה מְאֹד. (ג) וַיִּשְׁלַח דָּוִד, וַיִּדְרֹשׁ לָאִשָּׁה; וַיֹּאמֶר, הֲלוֹא-זֹאת בַּת-שֶׁבַע בַּת-אֱלִיעָם--אֵשֶׁת, אוּרִיָּה הַחִתִּי. (ד) וַיִּשְׁלַח דָּוִד מַלְאָכִים וַיִּקָּחֶהָ, וַתָּבוֹא אֵלָיו וַיִּשְׁכַּב עִמָּהּ, וְהִיא מִתְקַדֶּשֶׁת, מִטֻּמְאָתָהּ; וַתָּשָׁב, אֶל-בֵּיתָהּ. (ה) וַתַּהַר, הָאִשָּׁה; וַתִּשְׁלַח וַתַּגֶּד לְדָוִד, וַתֹּאמֶר הָרָה אָנֹכִי. (ו) וַיִּשְׁלַח דָּוִד, אֶל-יוֹאָב, שְׁלַח אֵלַי, אֶת-אוּרִיָּה הַחִתִּי; וַיִּשְׁלַח יוֹאָב אֶת-אוּרִיָּה, אֶל-דָּוִד. (ז) וַיָּבֹא אוּרִיָּה, אֵלָיו; וַיִּשְׁאַל דָּוִד, לִשְׁלוֹם יוֹאָב וְלִשְׁלוֹם הָעָם, וְלִשְׁלוֹם, הַמִּלְחָמָה. (ח) וַיֹּאמֶר דָּוִד לְאוּרִיָּה, רֵד לְבֵיתְךָ וּרְחַץ רַגְלֶיךָ; וַיֵּצֵא אוּרִיָּה מִבֵּית הַמֶּלֶךְ, וַתֵּצֵא אַחֲרָיו מַשְׂאֵת הַמֶּלֶךְ. (ט) וַיִּשְׁכַּב אוּרִיָּה, פֶּתַח בֵּית הַמֶּלֶךְ, אֵת, כָּל-עַבְדֵי אֲדֹנָיו; וְלֹא יָרַד, אֶל-בֵּיתוֹ. (י) וַיַּגִּדוּ לְדָוִד לֵאמֹר, לֹא-יָרַד אוּרִיָּה אֶל-בֵּיתוֹ; וַיֹּאמֶר דָּוִד אֶל-אוּרִיָּה, הֲלוֹא מִדֶּרֶךְ אַתָּה בָא--מַדּוּעַ, לֹא-יָרַדְתָּ אֶל-בֵּיתֶךָ. (יא) וַיֹּאמֶר אוּרִיָּה אֶל-דָּוִד, הָאָרוֹן וְיִשְׂרָאֵל וִיהוּדָה יֹשְׁבִים בַּסֻּכּוֹת וַאדֹנִי יוֹאָב וְעַבְדֵי אֲדֹנִי עַל-פְּנֵי הַשָּׂדֶה חֹנִים, וַאֲנִי אָבוֹא אֶל-בֵּיתִי לֶאֱכֹל וְלִשְׁתּוֹת, וְלִשְׁכַּב עִם-אִשְׁתִּי; חַיֶּךָ וְחֵי נַפְשֶׁךָ, אִם-אֶעֱשֶׂה אֶת-הַדָּבָר הַזֶּה. (יב) וַיֹּאמֶר דָּוִד אֶל-אוּרִיָּה, שֵׁב בָּזֶה גַּם-הַיּוֹם-וּמָחָר אֲשַׁלְּחֶךָּ; וַיֵּשֶׁב אוּרִיָּה בִּירוּשָׁלַם בַּיּוֹם הַהוּא, וּמִמָּחֳרָת. (יג) וַיִּקְרָא-לוֹ דָוִד, וַיֹּאכַל לְפָנָיו וַיֵּשְׁתְּ-וַיְשַׁכְּרֵהוּ; וַיֵּצֵא בָּעֶרֶב, לִשְׁכַּב בְּמִשְׁכָּבוֹ עִם-עַבְדֵי אֲדֹנָיו, וְאֶל-בֵּיתוֹ, לֹא יָרָד. (יד) וַיְהִי בַבֹּקֶר, וַיִּכְתֹּב

[1] سورة الكهف: آية 13
[2] سورة الأنعام : آية 57
[3] سورة النمل: أية 76
[4] حسام العيسوي إبراهيم، أحسن القصص في إطار الوحدة البنائية للقرآن الكريم، مكتبة الإمام الديواني، القاهرة، 2017، ص2
[5] محمد محمد أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ط4، مكتبة السنة، القاهرة، 1987، ص5

דָּוִד סֵפֶר אֶל-יוֹאָב; וַיִּשְׁלַח, בְּיַד אוּרִיָּה. (טו) וַיִּכְתֹּב בַּסֵּפֶר, לֵאמֹר: הָבוּ אֶת-אוּרִיָּה, אֶל-מוּל פְּנֵי הַמִּלְחָמָה הַחֲזָקָה, וְשַׁבְתֶּם מֵאַחֲרָיו, וְנִכָּה וָמֵת. (טז) וַיְהִי, בְּשָׁמוֹר יוֹאָב אֶל-הָעִיר; וַיִּתֵּן, אֶת-אוּרִיָּה, אֶל-הַמָּקוֹם אֲשֶׁר יָדַע, כִּי אַנְשֵׁי-חַיִל שָׁם. (יז) וַיֵּצְאוּ אַנְשֵׁי הָעִיר, וַיִּלָּחֲמוּ אֶת-יוֹאָב, וַיִּפֹּל מִן-הָעָם, מֵעַבְדֵי דָוִד; וַיָּמָת, גַּם אוּרִיָּה הַחִתִּי[6].

ورد في سفر صموئيل الثاني أنه "كان في وقت المساء ان داوود قام عن سريره و تمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم و كانت المرأة جميلة المنظر جدا فأرسل داوود وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه بتشبع بنت اليعام امرأة أوريا الحيثي فأرسل داوود رسلا، وأخذها فدخلت اليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ثم رجعت إلى بيتها، وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داوود وقالت إني حبلى، فأرسل داوود إلى يوأب يقول أرسل الي أوريا الحثي فأرسل يوأب أوريا إلى داوود، فآتى أوريا إليه فسأل داوود عن سلامة يوأب وسلامة الشعب ونجاح الحرب وقال داوود لأوريا انزل الى بيتك واغسل رجليك فخرج أوريا من بيت الملك وخرجت وراءه حصة من عند الملك، ونام أوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل الى بيته، فاخبروا داوود قائلين لم ينزل أوريا إلى بيته فقال داوود لأوريا اما جئت من السفر فلماذا لم تنزل الى بيتك فقال أوريا لداوود إن التابوت وإسرائيل و يهوذا ساكنون في الخيام و سيدي يوأب وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء وأنا آتي الى بيتي لأكل واشرب واضطجع مع امرأتي وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر فقال داوود لأوريا أقم هنا اليوم أيضا وغدا أطلقك فأقام أوريا في اورشليم ذلك اليوم وغده ودعاه داوود فأكل أمامه وشرب وأسكره وخرج عند المساء ليضطجع في مضجعه مع عبيد سيده والى بيته لم ينزل وفي الصباح كتب داوود مكتوبا الى يوأب وارسله بيد أوريا وكتب في المكتوب يقول اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت و كان في محاصرة يوأب المدينة أنه جعل أوريا في الموضع الذي علم أن رجال البأس فيه فخرج رجال المدينة وحاربوا يوأب فسقط بعض الشعب من عبيد داوود ومات أوريا الحثي أيضا ".[7]

تفسير القصة التي وردت في العهد القديم ورأي فقهاء اليهود

قصة داوود وبتشفع هي نقطة تحول في وصف مملكة داوود. فمنذ اللحظة التي أخطأ فيها، حلت به سلسلة من الكوارث الشخصية والملكية[8]. حيث تتضح خطورة خطاياه، كما ورد في الإصحاح الحادي عشر من سفر صموئيل الثاني، وكان ذلك بمثابة مقارنة مع الوصايا العشر، حيث تجاوز داوود ثلاث نواهي مذكورة في تلك الوصايا ومنها " أن لا تشتهي زوجة صديقك"، "لا تزن"، "لا تقتل"، كما يوجد بالفعل في العهد القديم نفسه نهجان قطبيان واضحان لتلك الأعمال وهو كشف سفر صموئيل عن هذه القضية بالكامل ودون محاولات لتخفيف الخطيئة أو تبريرها، ومن ناحية أخرى أغفل سفر أخبار الأيام هذا الأمر تمامًا، والذي لم يكن يتماشى مع مكانة داوود[9].

استمرت المداولة بين التنائيم[10]، والأمورائيم[11] في تفسير الأمر على أنه ليس بسيطًا وقد أكد جانب منهم على صحة ما قام به داوود وسقوط خطيئة الزنا من عليه مستندين في ذلك على القول الذي يقول إن "كل من يذهب للحرب في بيت داوود يكتب طلاقه لزوجته[12]. أي أن معني ذلك أن بتشفع قد حصلت على الطلاق من أوريا حتى قبل أن يغادر إلى ساحة المعركة، وقد تم الطلاق على هذا الشرط بأثر رجعي من لحظة سقوط أوريا في المعركة. وبذلك يصبح داوود زوجاً للمطلقة[13]، ولكن بالرغم مما سبق ذكره إلا أنه لم يتفق الجميع مع رأي هؤلاء الحكماء، الذين قللوا بشكل كبير من خطورة خطايا داوود حيث ناقش حكماء التلمود مقارنة مع ذلك خطورة خطايا داوود حيث مال ذلك التفسير في الغالب إلى اتباع النهج المعبر عنه

[6] ספר שמואל ב, פרק יב, פסוק (17-3).

[7] سفر صموئيل الثاني، الإصحاح الحادي عشر، العدد 3-17.

[8] ב' ערפלי, "זהירות, סיפור מקראי – הערות לסיפור דוד ובת-שבע ולשאלות הפואטיקה של הסיפור המקראי", הספרות , תל אביב, 1969,עם 16

[9] שאול אברמסקי, עולם התנ"ך פרק שמואל ב, הדפסה שישית, דברי הימים, תל אביב, 2002, עם102

[10] التنائيم: هم حكماء اليهود الذين اختصوا بتفسير المشناه.

[11] الأمورائيم: هم حكماء التلمود الذين عملوا بين المشناه والجمارا.

[12] פירוש אלשיך לפרק י"ב, פס' א.'

[13] Bailey, R. C. 1990. David in Love and War: The Pursuit of Power in 2 Samuel 10-12. Sheffield: JSOT Press, p67.

في القول المأثور: "كل من يقول الخطيئة ليس سوى خطأ [14]"، ولكن خالف ذلك الحاخام أباربانيل في تعليقه على هذا الفصل، والذي يجد أن ذلك لا يتفق مع الحقيقة، وقد لخص مقاربته المعاكسة أنه " إذا اعترف العهد القديم بالخاطئ و بخطيئته، فكيف يكون الإنسان مخطئًا في الاعتقاد، بل وأقر أنه من الجيد الاعتراف بالخطأ بالرغم من التوبة حتي ولو نال الخاطئ عقوبته[15]، وأما البعض الآخر يري أنه يجب التعامل مع القصة المعروضة علينا على أنها عمل أدبي ومناقشتها كما هو معتاد في تحليل القصص في النقد الأدبي العام، ووفقًا لهذا النهج، يوصى هنا باستخدام طريقة سد الثغرات وهو أن نقوم بفحص النص مع الانتباه إلى تلميحاته وقد تعطي الروابط صورة أوسع وأكثر ثراءً من تلك التي تم الحصول عليها في القراءة الأولى للنص، فالقصة المعروضة علينا في رأي هؤلاء العلماء مكتوبة على أقل تقدير لأن الراوي من ناحية لا يخترق العالم الداخلي لأبطاله، ومن ناحية أخرى لا يتدخل الراوي في اعطاء تقديره وحكمه لذلك يبدو للقارئ كما لو كانت قصة روتينية في البداية ولكن بعد تحليل القصة وملء فجواتها يرتجف القارئ من شدة الأحداث وتخلق هذه الصدمة نقدًا ساخرًا للملك داوود في جميع مراحل القصة[16]، ولكن من جانب آخر فمن المناسب فحص القصة ليس فقط بأدوات التحليل الأدبي ولكن دراسة النص من خلال إجراء فحص شامل للخلفية التاريخية للقصة، ووضعها في البيانات التاريخية والأثرية مما يستوجب استخدام نصوص أخرى وبعد أن تتضح الخلفية يمكن للمرء فحص القصة والعثور على ما اختار المؤلف إظهاره وما الذي فضل حذفه وما يطيله وما يختصره وبذلك يكون هذا الفحص المقارن بمثابة أداة فعالة لتحديد اتجاهات المؤلف[17].

الرد على قصة داوود التي وردت في العهد القديم

تتنافي تلك القصة على ما ورد في شريعة موسي بشكل عام وهو تحريم القتل في غير قصاص، أو الزنا حيث ورد في الوصايا العشر التي جاء بها موسي من الله والتي تفيد بعدم القتل بدون وجه حق أو الزنا[18]، وقد وردت العديد من النصوص التي جاء بها العهد القديم تفيد أن داوود لم يرتكب أي ذنب، وأنه أخذ بشريعة موسى ولم يحد عنها[19]، وبعض تلك النصوص هي:

- ورد في سفر صموئيل الثاني على لسان داوود أنه " يكافئني الرب حسب بري حسب طهارة يدي، يرد على لأني حفظت طرق الرب ولم أعص إلهي[20] .
- ورد في سفر الملوك أن سليمان قال" إنك قد فعلت مع عبدك داوود رحمة عظيمة حسب ما سار أمامك بأمانة وبر واستقامة، أي أن داوود هنا قد سار في فعل الخيرات ولا يمكن أن يكون قاتلا أو زانيا.
- ورد في الإصحاح السادس من أخبار الأيام الثاني قول الله لداوود " إن يكن بنوك يحفظون طرقهم حتى يسيروا في شريعتي كما سرت أنت أمامي، فبهذا النص كيف يمكن أن يريد الله لأبناء داوود الذين يقويهم ويمدهم بالعون أن يكونوا زناة أو قتلة[21] .
- ورد في سفر الملوك الأول قول الرب " ولا أخذ المملكة من يده لأجل داوود عبدي الذي اخترته، الذي حفظ وصاياي وفرائضي، فإذا سمعت لكل ما أوصيتك به، وسلكت في طريقي وفعلت ما هو مستقيم في عيني وحفظت فرائضي ووصاياي كما فعل داوود عبدي أكون معك، وأبني لك بيتا آمنا كما بنيت لداوود وأعطيك إسرائيل[22] . ومما سبق يتضح تبرأ داوود نفسه مما ألصق إليه من داخل تلك النصوص وغيرها من العهد القديم والتي توضح كذب تلك القصة المنسوبة إليه.

المطلب الثاني

[14] תלמוד בבלי, מסכת שבת, דף נ"ה, עמ 2-1

[15] עיין י' היינמן, דרכי האגדה, ירושלים, 1953, עם34

[16] מ' גרסיאל, "הסיפור על דוד ובת שבע בספר שמואל – אופיו ומגמתו", בית מקרא, 1971,עם101

[17] מ' פרי ומ' שטרנברג, "המלך במבט אירוני – על תחבולותיו של המספר בסיפור דוד ובת-שבע ושתי הפלגות לתיאוריה של הפרוזה, הספרות , תל אביב, 1967, עם 45

[18] H.W. Hertzberg, I and II Samuel (OTL), London 1964, p. 311

[19] על פי שמואל ייבין, הערך "דוד המלך", אנציקלופדיה מקראית, כרך ב', עמ' 640.

[20] P.K. McCarter, II Samuel (AB), New-York, 1984, p.13

[21] R.A. Carlson, David, the Chosen King: A Traditions-Historical, Approach to the Second Book of Samuel, tockholm 196, p234.

[22] ספר מלכים א, פרק יא, פסוק(36-34).

قصة داوود في القرآن وتفسيرها من الإسرائيليات

قصة داوود في القرآن

- ورد في سورة (ص) قوله تعالى **"وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ، إِذْ دَخَلُوا عَلَى داوود فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقّ وَلا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ، إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ"** [23]
- قد أورد بعض مفسري هذا النص القرآني قصة داوود مع أوريا الحيثي قائد جيشه، وزوجته الجميلة التي أراد داوود ضمها إلى نفسه مع أنه كانت له تسع وتسعون امرأة وهو ما لا يمت بصلة ولا يحمل أي علاقة مع النص القرآني.

تفسير القصة من الإسرائيليات

- لقد كان لكل من الثعلبي والطبري ابن جرير و مقاتل بن سليمان وغيرهم تفسيرا خاصا للآية القرآنية حيث قام كلا منهما بإلصاق ما جاء في العهد القديم وما آخذوه دون تفكير من اليهود الذين عاصروهم كتفسير لتلك الآية القرآنية وهو ما أطلق عليه فيما بعد الإسرائيليات التي ليس لها علاقة بالقرآن لا من قريب ولا من بعيد وهي مجرد قصص وأباطيل أوردها الكثير من المفسرين الذين أتصفوا بضعف حديثهم وإسنادهم الذي اعتمدوا في أساسها على ما ورد في العهد القديم دون الأخذ بما ورد في الكتاب والسنة وقد جاء تفسيرهم للقصة التي وردت في القرآن كالآتي[24]:

أن داوود **عليه السلام** حدث نفسه أنه معصوم، وقد قيل له أنه سيبتلى وسيعلم اليوم الذي سيبتليه الله فيه، وكان اليوم الذي سيبتلى فيه، فأمسك بالزبور، وجلس في المحراب، وأغلق باب المحراب، وأدخل الزبور في حجره، وأقعد منصفاً على الباب، وقال لا تأذن لأحد عليّ اليوم فبينما هو يقرأ الزبور إذ جاء طائر مذهب كأحسن، فيه من كل الألوان، فأدرجه بين يديه، فاقترب منه، فاستطاع أن يمسك به ، ولكنه طار فوقه على في المحراب، فاقترب ليأخذه، فطار أيضا فأشرف عليه لينظر أين وقع، فإذا هو بامرأة عند بركتها تغتسل من الحيض، فلما رأت ظله حركت رأسها، فغطت جسدها أجمع بشعرها، وكان زوجها غازياً في سبيل الله، فكتب داوود **عليه السلام** إلى رأس الغزاة انظر فاجعله في حملة التابوت، أما أن يفتح عليهم[25]، وإما أن يقتلوا فقدمه في حملة التابوت فقتل فلما انقضت عدتها خطبها داوود عليه السلام، فاشترطت عليه أن ولدت غلاماً أن يكون الخليفة من بعده، وأشهدت عليه خمساً من بني إسرائيل، وكتبت عليه بذلك كتاباً، فأشعر بنفسه أنه كتب حتى ولدت سليمان عليه السلام وشب، فتسوّر عليه الملكان المحراب، فكان شأنهما ما قص الله تعالى في كتابه، وخر داوود عليه السلام ساجداً، فغفر الله له، وتاب عليه.[26]

- والحقيقة أن الآيات لا تحتوي في طياتها دليل علي ما ذكر هؤلاء وغيرهم ممن استخدموا ما ورد في العهد القديم وألصقوه في تفسير تلك الآيات، فلم ينص الله تعالى على شيء مثل ذلك في كتابه، وليس هناك من الأحاديث المعتمدة ما دل على ذلك وإنما التفسير الصحيح للآية هو أن داوود قد قام بتوزيع أهم الأعمال والمسئوليات على نفسه، وعلى رعياه، وكان قد خصص كل يوم للقيام بعمل ما، فقام بتخصيص يومًا للعبادة، ويومًا للقضاء وفصل الخصومات، ويومًا آخر لشئون نفسه وأهله، ويومًا آخر لوعظ بني إسرائيل ولكنه في اليوم الذي خصصه للعبادة بينما كان مشتغلا بعبادة ربه في محرابه، دخل عليه خصمان تسورا عليه من السور، ولم يدخل كلا منهما من المدخل المعتاد، فخاف منهما خوفا شديدا لا يتناسب مع مكانته، ولا مع نبوته فالأنبياء دائما متوكلين على الله حق التوكل، وواثقين من حفظه لهم، ولا تتعلق نفوسهم بمثل تلك الظنون باناس أبرياء، ومثل هذا الظن وإن لم يكن ذنبا في العادة، إلا أنه بالنسبة للأنبياء ظن سوءا، كما لو أنهما جاءا ليقتلاه، أو يريدا به شرًّا، ولكن تبين له أن الأمر على خلاف ما ظن، وأنهما خصمان جاءا يحتكمان إليه، فلما قضى بينهما، وتبين له أنهما بريئان مما ظنه بهما تاب إلى الله وطلب منه المغفرة عما صدر منه[27] .

---

[23] سورة ص: الآية 21 إلى 25

[24] محمد محمد أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسي، مرجع سابق، ص88

[25]القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ج ١٥، مؤسسة الرسالة، القاهرة، 2016، ص ١٦٦

[26] جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل، الدر المنثور في التفسير المأثور، ج 5، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، الجيزة، 2011، ص 300 - 302

[27]محمد طاهر، خبر العهد القديم ونبأ القرآن الكريم، رسالة مقدمة لاستكمال درجة الماجستير في التفسير والحديث بقسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية بالرياض، جامعة الملك سعود، 1999،226

المبحث الثاني
رد كبار المفسرين الإسلاميين ورأي الباحث

نظرا علي ما ورد من الكثير من المفسرين الذين قاموا بتفسير القصة التي وردت في القرآن الكريم على ما جاء بالعهد القديم وهو الأمر الذي لا يتوافق مع القصة القرآنية لا من قريب ولا من بعيد حيث تختلف كلتا القصتين التي وردت في العهد القديم والقرآن في الشكل والمضمون ولذلك كان من الضروري ذكر أراء كبار المفسرين حول ما صرح له هؤلاء الذين تأثروا بما ورد في الإسرائيليات مع توضيح الباحث لرأيه حول ذلك وبذلك سيتم تقسيم هذا المبحث إلي مطلبين الأول منهما سيهتم برد كبار المفسرين الإسلاميين على هؤلاء والثاني يبين رأي الباحث حول القصة .

المطلب الأول
رد كبار المفسرين الإسلاميين

اختلفت أراء وأقوال المفسرين حول تلك القصة لكن كان لكبار المفسرين الإسلاميين رأي آخر يخالف هؤلاء الذين تم ذكرهم أنهم قد تأثروا بما ورد عن اليهود أو من العهد القديم[28]، وسوف يقوم هؤلاء المفسرين بالرد على هؤلاء وفقا لما يلي :

وفقا لمكانة هؤلاء المفسرين الذين جاءوا بهذه القصة وألصقوها بتفسير ما ورد عن داوود في القرآن

أولا: الثعلبي

قال بن كثير عن الثعلبي أنه كان فيه الكثير من الخير والدين، لكنه كان يقوم بنقل ما يجده في كتب التفسير سواء أكان ذلك صحيحا او ضعيفا او موضوعيا ليس ذلك فقط وأنما صار تلاميذه على خطاه في ذلك[29]، ولكن هناك القليل من أمثال الواحدي كان أبلغ منه في اللغة العربية وتميز بسلامة الإبداع وفصاحة اللسان مما أدي إلى وجود فوائد كبيرة في تفاسيره ذلك لأنها أهملت كل ما هو منقول وباطل وغير ذلك من الأباطيل خلاف للثعلبي الذي كان لا يملك أدواته فكان رجلا قليل البراعة في الحديث بل وكان لا يستطيع التميز بين الحديث الموضوع القوي من الحديث الغير موضوع الضعيف وقد أتضح ذلك عليه في روايته للعديد من التفاسير لأحاديث موضوعة على علي وأهل البيت[30] .

ثانيا: مقاتل بن سليمان

أفرط مقاتل في قول العديد من الأشياء التي ليس لها أساس من الصحة حتى أنه ورد عليه في موقف ما يدل على كذبة ألا وهو أنه قال إن لم يخرج الدجال في سنة خمسين ومائة فاعلموا أني كذاب، وقد ورد عن الكثير من كبار المفسرين النهي على الآخذ بكلامه حيث قال ابن المبارك عن تفسيره (ما أحسنه من تفسير لو كان فيه "حدثنا"). ثم قال (يا له من علم لو كان له إسناد)[31] كما قال البخاري في مقاتل أنه لا شيء البتة[32]، كما قال يحيى بن معين عنه أن حديثه ليس بشيء[33]، كما قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني أن مقاتل كان دجالا عظيما، كما قال محمد بن حبان عنه أنه كان يأخذ من اليهود والنصارى ويلصقه بالقرآن وكان ذلك في المواقف والقصص التي تتوافق مع كتبهم[34]، عوضا على أنه كان يشبه الرب بالمخلوقات، وكان يكذب في الحديث، كما قال أبو معاذ الفضل بن خالد المروزي أنه قال عنه وهو لم يحل قتل أي إنسان قط حتى ولو كان يهوديا إلا أنه من كثرة كذب مقاتل وتلفيقاته في الكتاب والسنة

---

[28] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج4، دار ابن حزم، بيروت، 2009، ص31.

[29] نفس المرجع السابق، ج 1، ص20.

[30] محمد طاهر، خبر العهد القديم ونبأ القرآن الكريم، مرجع سابق، ص233

[31] عبد الله بن المبارك المروزي، مقدمة كتاب الزهد والرقائق، ط1، دار المعراج الدولية، الرياض، 1995، ص 84.

[32] الواحدي، النيسابوري، التَّفْسِيرُ البَسِيْط، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.، الطبعة: الأولى، 1430 ه، ج1، ص161

[33] الرازي ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1271 هـ 1952 م، ج8، ص355.

[34] الحافظ جمال الدين أبو الحجاج المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مج 10، دار الكتب العلمية، دمشق، 2000، ص284.

أنه لو وجد مقاتل بن سليمان في خلوة لشق بطنه، كما قال محمد بن حسين الذهبي في تعليقه على أراء العلماء أنه لما يري في روايات مقاتل بن سليمان إلا أنها خرافات، حيث يقوم بترويج الإسرائيليات عن طريق الأخذ من اليهود والنصارى وإلصاقه بتفسير القرآن، ومما سبق ثبت عن مقاتل أنه كذاب وضيع هو وكل ما ينسب إليه من روايات في التفسير والحديث .

ثالثاً: ابن جرير الطبري

لم يرد عنه أي تعقيب يخص تلك الروايات، ولم يوضح ما بها من إسرائيليات، ذلك لكونه يرى أنه متى جاءت الرواية بالإسناد فقد برئ من عهدتها[35] وأسند أمرها إلى النظر في السند على قاعدة من أسند لك فقد أحالك .

وقد ورد عن الكثير من الأقاويل تخص مكانة الطبري ومنهم محمد بن حسين الذهبي الذي قال عنه أنه التزم في تفسيره ذكر الروايات بأسانيدها إلا أنه في الكثير من الأحيان لا يقوم بالتعقيب على تلك الأحاديث سواء كان صحيحة أو ضعيفة، لأنه كان يرى أن من أسند لك فقد حملك البحث عن رجال السند ومعرفة مبلغهم من العدالة أو الجرح، فهو بعمله هذا قد خرج من العهدة. أما عن ابن كثير فقال عن رواية الطبري في تفسير قصة داوود أن ما رواه ضعيف ولا يجوز الآخذ به وذلك لأن تلك القصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات [36].

رابعا: السدي

هو محمد بن مروان السدي الكوفي الصغير وهو المفسر صاحب الكلبي والذي قال عنه شمس الدين الذهبي إنه كان متهم بالكذب عند المحدثين، وقال البخاري عنه أن المحدثين لم يهتموا لأمره ولا يعتد بحديثه مطلقا[37]، أما يحيى بن معين فقال عنه أنه ليس بأهل ثقة، وقال أحمد بن حنبل عنه أنه عاصره ولكن كان كبيرا في ذلك الوقت لا يدرك ما يقول ولذلك قام بتركه ولم يأخذ عنه [38].

خامسا: وهب بن منبه

كان أصله يهوديا من اليمن ثم أسلم، وكان يتحدث عن الكثير مما ورد في الإسرائيليات التي كانت شائعة بين اليهود، ولذلك نقلها المسلمون عنه، ولكن اختلف المحدثون في روايته، فوثقها بعضهم وتركها البعض الآخر وذلك لاختلاطها بالروايات الإسرائيلية ولذلك لا يمكن الوثوق في روايته عن قصة داوود[39] .

- **رد كبار المفسرين على هؤلاء عن طريق تفسير النص القرآني**

وفقا لما جاء في الإسرائيليات والخلط بينها وبين ما جاء في القرآن الكريم كانت النتيجة أن أتصف نبي الله داوود بعدة صفات لا تصح أن يتم وصفه بها ومنها تهجمه على امرأة أجنبية، وانتهاكه لحرمة الجوار، الغدر بزوج تلك المرأة، بالإضافة إلى تدبير المكيدة لقتله، والخضوع لشهوته الجنسية ولذلك قد جاءت أراء كبار المفسرين الإسلاميين للرد على تلك الاتهامات.

رأي فخر الدين الرازي

أن خلاصة ما ورد عن كل من بن أبي شيبة و بن أبي حاتم أن داوود عشق امرأة أوريا، فاحتال بالوجوه الكثيرة حتى قتل زوجها ثم تزوج بها فأرسل الله إليه ملكين في صورة المتخاصمين في واقعة شبيهة بواقعته، وعرضا تلك الواقعة عليه، فحكم داوود بحكم لزم منه اعترافه بكونه مذنباً، ثم تنبه لذلك فاشتغل بالتوبة، ثم استدل على بطلان القصة في نقده لتلك الأقاويل التي أدين بها داوود والتي قال عنها الرازي أنها باطل ويستدل على ذلك في عدة وجوه منها[40]:

35 محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، مج6، دار الكتب العلمية، القاهرة،2000، ص 187.

[36] محمد محمد أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير، مرجع سابق، ص89

[37] الحافظ جمال الدين أبو الحجاج المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مرجع سابق، ص290.

[38]الحافظ أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط3، جـ 5، مؤسسة الرسالة، القاهرة، 1982، صـ 264، 265.

[39] محمد طاهر، خبر العهد القديم ونبأ القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 235

[40] محمد محمد أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير، مرجع سابق، ص 90-95

الوجه الأول

هذه القصة لو تم أنسابها إلى أكثر الناس فسوقا ووأكثرهم إرتكابا للذنوب لأعرض عنها أما الرجل الكاذب الخبيث الذي يؤيد هذه القصة لو تم إنتساب هذا الفعل إليه لنزه في ذاته والأكثر من ذلك أنه يمكن أن يقوم بذم من سينسبها إليه، وإذا كان الأمر كذلك فكيف يليق بالعاقل نسبة المعصوم إليه[41] .

الوجه الثاني

أن حاصل القصة يرجع إلى أمرين إلى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق وإلى الطمع في زوجته؛ فأما الأمر الأول : فأمر منكر لقوله تعالى : (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله) [42].

الأمر الثاني: فمنكر عظيم قال صلى الله عليه وسلم: " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"[43] وإن أوريا لم يسلم من داوود لا في روحه ولا في منكوحة[44].

الوجه الثالث

وصف تعالى داوود عليه السلام قبل وبعد ذكر هذه القصة بصفات كثيرة، وكل هذه الصفات تنافي كونه عليه السلام موصوفاً بهذا الفعل المنكر والعمل القبيح.

أولا: الصفات التي ذكرت قبل القصة

- **الأولى:** أنه تعالى أمر محمداً صلى الله عليه وسلم بأن يقتدي بداوود في المصابرة مع المكابدة، ولو قيل إن داوود لم يصبر على مخالفة النفس بل سعى في إراقة دم أمرئ مسلم لغرض شهوته فكيف يليق بأحكم الحاكمين أن يأمر محمداً أفضل الرسل بأن يقتدي بداوود في الصبر على طاعة الله[45].
- **الثانية:** أنه وصفه بكونه عبداً له، والمقصود من هذا الوصف بيان كون ذلك الموصوف كاملاً في موقف العبودية تاماً في القيام بأداء الطاعات والاحتراز عن المحظورات، ولو قيل إن داوود عليه السلام اشتغل بتلك الأعمال الباطلة، فحينئذٍ ما كان داوود كاملا في عبوديته لله تعالى بل كان كاملاً في طاعة الهوى والشهوة [46].
- **الثالثة:** قوله **(ذَا ٱلأَيْدِ)47** أي ذا القوة، ولا شك أن المراد منه القوة في الدين، لأن القوة في غير الدين كانت موجودة في ملوك الكفار، ولا معنى للقوة في الدين إلا القوة الكاملة على أداء الواجبات، والاجتناب عن المحظورات، وأي قوة لمن لم يملك نفسه عن القتل والرغبة في زوجة المسلم.
- **الرابعة**: كونه أواباً كثير الرجوع إلى الله تعالى، وكيف يليق هذا بمن يكون قلبه مشغوفاً بالقتل والفجور.
- **الخامسة**: قوله تعالى **(إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُ)**[48] فهل سخرت له الجبال ليتخذها وسيلة إلى القتل والفجور؟
- **السادسة**: **قوله (وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً)49**، وقيل إنه كان محرماً عليه صيد شيء من الطير وكيف يعقل أن يكون الطير آمناً منه ولا ينجو منه الرجل المسلم على روحه ومنكوحته؟

---

[41] ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، مج16، دار الكتب العلمية، القاهرة، 2016، ص399

[42] سورة النساء، الآية 92

[43] أبو بكر كافي، البخاري في صحيحه، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2001، ص 200

[44] ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، مرجع سابق، ص 399

[45] أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، مج26، ج 12، دار إحياء التراث العربي، بيروت،2002، ص165

[46] محمد بن أحمد بن جزي الكلبي أبو القاسم، التسهيل لعلوم التنزيل، مج 3، دار الكتب العلمية، القاهرة، 2008، ص181.

[47] سورة ص، الاية 17

[48] سورة ص، الاية 18

[49] سورة ص، الآية 19

- **السابعة**: قوله: **(وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ)50** ومحال أن يكون المراد أنه تعالى شدد ملكه بأسباب الدنيا، بل المراد أنه تعالى شد ملكه بما يقوي الدين وأسباب سعادة الآخرة، والمراد تشديد ملكه في الدين والدنيا ومن لا يملك نفسه عن القتل والفجور كيف يليق به ذلك؟
- **الثامنة**: قوله تعالى **(وَءاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ)**[51] والحكمة اسم جامع لكل ما ينبغي علماً وعملاً، فكيف يجوز أن يقول الله تعالى **(ءاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ)** مع إصراره على ما يستنكف عنه الخبيث الشيطان من مزاحمة أخلص أصحابه في الروح والمنكوح .[52]

ثانيا: الصفات التي ذكرت بعد ذكر القصة

وهي تسع صفات:

الأولى : قوله تعالى **:(وإنا له عندنا لزلفى وحسن مآب)**[53] وذكر هذا الكلام إنما يناسب لو دلت القصة المتقدمة على قوته في الطاعة، أما لو كانت القصة المتقدمة دالة على سعيه في القتل والفجور لم يكن قوله:(**وإن له عندنا لزلفي)**[54] لائقا به.

الثانية : قوله **:" يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض "**[55] وهذا يدل على كذب تلك القصة من وجوه : أن الملك الكبير إذا حكى عن بعض عبيده أنه قصد دماء الناس وأموالهم و أزواجهم فبعد فراغه من شرح القصة على ملا من الناس يقبح منه أن يقول عقب هذا الكلام : أيها العبد إني فوضت إليك خلافتي ونيابتي، وذلك لأن ذكر تلك القبائح والأفعال المنكرة يناسبها الزجر والحجر، فلما جعله نائبا وخليفة لنفسه، فذلك البتة مما لا يليق . . أنه ثبت في أصول الفقه أن ذكر الحكم عقيب الوصف يدل على كون ذلك الحكم معللا بذلك الوصف، فلما حكي الله عنه تلك الواقعة القبيحة، ثم قال بعده: **" إنا جعلناك خليفة في الأرض "** أشعر هذا بأن الموجب لتفويض هذه الخلافة هو إتيانه بتلك الأفعال المنكرة، ومعلوم أن هذا فاسد، أما لو ذكر تلك القصة على وجه يدل على براءة ساحته عن المعاصي والذنوب وعلى شدة مصابرته على طاعة الله فحينئذ يناسبه أن يذكر عقيبه " إنا جعلناك خليفة في الأرض " فثبت أن هذا الذي نختاره أولى

الثالثة : أنه لما كانت مقدمة الآية دالة على مدح داوود وتعظيمه، ومؤخرتها دالة أيضا على ذلك فلو كانت الواسطة دالة على القبائح والمعان، لجرى مجرى أن يقال : فلان عظيم الدرجة عالي المرتبة في طاعة الله، يقتل ويزني ويسرق وقد جعله الله خليفة في أرضه وصوب أحكامه، وكما أن هذا الكلام مما لا يليق بالعاقل، فكذا ها هنا، ومن المعلوم أن ذكر العشق والسعي في القتل من أعظم العيوب[56] .

الرابعة: أن القائلين بهذا القول ذكروا في هذه الرواية أن داوود تمنى أن يحصل له في الدين كما حصل للأنبياء المتقدمين من المنازل العالية، مثل ما حصل للخليل من الإلقاء في النار، وحصل للذبيح من الذبح، وحصل ليعقوب من الشدائد الموجبة لكثرة الثواب، فأوحى الله إليهم أنهم إنما وجدوا تلك الدرجات لأنهم لما ابتلوا صبروا فعند ذلك سال داوود عن الابتلاء، فأوحى الله إليه أنك ستبتلى في يوم كذا فبالغ في الاحتراز، ثم وقعت الواقعة، فنقول : أول حكايتهم تدل على أن الله يبتليه بالبلاء الذي يزيد في منقبته ويكمل مراتب إخلاصه فالسعي في قتل النفس بغير الحق و الإفراط في العشق كيف يليق بهذه الحالة، ويثبت أن الحكاية التي ذكروها يناقض اولها آخرها[57] .

الخامسة: إن داوود قال:**" وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا "** استثنى الذين آمنوا عن البغي فلو قلنا إنه كان موصوفا بالبغي الزم أن يقال: إنه حكم بعدم الإيمان على نفسه وذلك باطل.

السادسة: إن الله مدح داوود وغيره من الأنبياء، فقال: **(الله أعلم حيث يجعل رسالته)** ومن مدح بمثل هذا المدح العظيم لم يجز لنا أن نبالغ في الطعن فيه.

---

[50] سورة ص، الآية 18

[51] سورة ص، الآيه 20

[52] أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، مرجع سابق، ص 674

[53] سورة ص، الآية 25.

[54] سورة ص، الآية 40.

[55] سورة ص، الآية 26.

[56]أبو يعلى البيضاوي، تفسير البيضاوي، مج 5، دار الرسالة، بيروت، 2012، ص41.

[57]أبو بكر بن العربي المالكي، أحكام القرآن لابن العربي، مج4، دار الكتب العلمية، القاهرة، 2003، ص52.

السابعة: أن ذكر هذه القصة محرم وذلك لقوله تعالى : (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون)[58]
الثامنة : روي سعيد بن المسيب عن علي رضي الله عنه قال : "من حدثكم بحديث داوود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين " وهو حد الفرية على الأنبياء[59] .
التاسعة: روي أن بعضهم ذكر هذه القصة على ما في كتاب الله فقال : لا ينبغي أن يزاد عليها، وإن كانت الواقعة على ما ذكر ثم إنه تعالى لم يذكرها لأجل أن يستر تلك الواقعة على داوود، فلا يجوز للعاقل أن يسعى في هتك ذلك الستر بعد ألف سنة أو أقل أو أكثر[60]، فقال عمر بن عبد العزيز :" سماعي هذا الكلام أحب إلى مما طلعت عليه الشمس، فثبت بهذه الوجوه أن القصة التي ذكروها باطلة[61] .

رأي البيضاوي

قال البيضاي عن ذلك أن ما قيل عن داوود إنه أرسل أوريا إلى الجهاد مرارا وأمر أن يقدم حتى قتل فتزوج امرأته، زوراً وافتراء[62].

رأي النسفي

ما قيل إنه بعث مرة بعد مرة أوريا إلى غزو البلقاء وأحب أن يقتل ليتزوج امرأته، فلا يليق من المتسمين بالصلاح من أفناء المسلمين فضلا عن بعض أعلام الأنبياء[63].

رأي الخازن

فقد أورد الروايات ثم أتبعها بفصل يقول فيه أن داوود يتصف بالنزاهة عما لا يليق به وما ينسب إليه. ثم قال اعلم أن من خصه الله تعالى بنبوته وأكرمه برسالته وشرفه على كثير من خلقه وأمنه على وحيه وجعله واسطة بينه وبين خلقه، لا يليق أن ينسب إليه ما لو تسب إلى أحاد الناس لاستنكف أن يحدث به عنه، فكيف يجوز أن ينسب إلى بعض اعلام الأنبياء والصفوة الأمناء ذلك[64].

رأي أبو حيان

ويعلم قطعا أن الأنبياء عليهم السلام - معصومون من الخطايا، لا يمكن وقوعهم في شيء منها ضرورة، إنا لو جوزنا عليهم شيئا من ذلك بطلت الشرائع ولم نثق بشيء مما يذكرون أنه أوحى الله به إليهم كما حكى الله في كتابه يمر على ما أراده الله، وما حكى القصاص مما فيه غض من منصب النبوة طرحناه[65].

رأي أبو السعود

أن ما ذكر عن داوود أنه تزوج امرأة أوريا فهو إفك مبتدع مكروه، وتنفر عنه الطباع، ويل لمن ابتدعه وأشاعه، وتبا لمن اخترعه وأذاعه[66] .

المطلب الثاني
رأي الباحث

---

[58] سورة النور، الآية 19.
[59] د. محمد أبو النور الحديدي، عصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجهة إليهم، مطبعة الأمانة، القاهرة، 1979، ص 354، 355.
[60]أبو محمد النيسابوري، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، مج 5، دار الكتب العلمية، القاهرة،2004، ص591.
[61] محمد محمد أبو شهبة، الإسرائليات والموضوعات فى كتب التفسير، مرجع سابق، ص 90-95
[62]البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ، ج5، ص27
[63] النسفي (المتوفى: 710هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م، ج3، ص150

[64]الخازن (المتوفى: 741هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ، ج4، ص36.
[65] أبو حيان الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1420 هـ، ج9، ص151.
[66] محمد طاهر، خبر العهد القديم ونبأ القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 235

لقد خلت الآيات القرآنية من التفاصيل التي تم ذكرها في العهد القديم وقام بعض المفسرين بذكرها غير أن داوود قد أدرك امتحان الله له فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب فغفر الله له، كما تم ذكر القصة في السياق القرآني، والتي لا نرى فيها أي أثرا للصراعات السياسية أو المؤامرات العائلية أو القتل غدرا كما تم ذكرها في قصة العهد القديم، كما فاضت بذلك كتب أهل الكتاب من اليهود والنصارى، بالإضافة إلى ذلك قام بعض علماء المسلمين بتأويل تلك القصة في تفسيراتهم، بما تم ذكره في العهد القديم بأن ناثان هو الذي ضرب المثل لداوود، وعلى هذا يحتمل أن يكون ذلك وقع فعلا أو هو مجرد ضرب من الخيال، وهذا القول باطل مخالف صراحة القرآن حيث ذكرت الآيات القرآنية بأن الله اختبر داوود، وأن المتخاصمين قد أتوا إلى داوود ودخلوا عليه المحراب.

كما أن الدخول في دم أوريا أعظم من التزوج بامرأته فكيف لنا أن نهمل عقوبة الذنب الأكبر وهو القتل ونستهين بعقوبته في الأديان السماوية سواء كان القرآن أو العهد القديم ونتمحور فقط حول ذنب دونه، ولا ينبغي أن يكون تكفير داوود لتلك الكبيرتين هو ما تم ذكره في القرآن بأنه استغفر ربه وخر راكعاً وأناب، وبهذا كيف يكون لتلك العلماء الذين خلطوا بين القصة في العهد القديم والقرآن بأن يوضحوا عقوبة القتل والزنا في الإسلام، وتأويلهم بأن داوود قد اكتفى بالاستغفار والسجود، وهذا التناقض يؤكد بعدم الخلط بين القصتين.

هذا لا ينبغي أن نسلم به، الاستغفار فعل خير كما ثبت عن النبي - صل الله عليه وسلم قوله (إني لأستغفر في اليوم مائة مرة)، وهذا استغفار حمد وشكر، وأما قوله تعالى عن داوود (وظن داوود أنما فتناه) وقوله (فغفرنا له ذلك) فقد ظن داوود أن تكون الفتنة التي حلت به هي نتيجة سعة الملك العظيم

ومما يدل أيضا على افتراء تلك القصة التوراتية على داوود أيضا هو اعتراف بعض اليهود الذين أسلموا بأن هذه القصة مكذوبة، وهذا ما صرح به البقاعي بأن أحد مِن الذين أسلموا أخبره بأن اليهود يعتمدون على تلك القصة ليجدوا سبيلاً إلى الطعن في عيسى عليه السلام لأنه من ذرية داوود في حق داوود لأن عيسى من ذريته، وبتسلسل النسب يكون عيسى عليه السلام ابن زنا عند اليهود.

الخاتمة

يتضح مما سبق ذكره وهو عن طريق المقارنة الفعالة بين كلا من قصتي داوود التي وردت في العهد القديم وبين القصة التي وردت في القرآن الكريم أن القصة التي وردت في العهد القديم ليس لها أساس من الصحة مما يدل علي ضعف حجية المصادر اليهودية ذاتها وقوة وثبوت المصادر القرآنية التي كانت وستظل نصا قاطعا لا يمكن الشك فيه بأي شكل من الأشكال ، بالإضافة إلي ذلك يمكن القول أن العهد القديم جاء بالعديد من الافتراضات والتناقضات التي ليس لها محل من الصحة، وأن قصة داوود التي جاء بها العديد من المفسرين الذين تأثروا بالعهد القديم وما به من مغالطات ليس بها ما يدل علي صحة القصة، ولكن على الرغم من ذلك يمكن القول أن باقي النصوص التي لم يتدخل فيها اليهود بالتحريف صحيحة ليس بها شك وذلك هن طريق الدراسة والتمحيص في باقي النصوص، وأن هناك اتفاق قليل جدا بين ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وبين العهد القديم في القليل من الصفات الصحيحة التي جاء بها العهد القديم عن داوود وهي جمال صوته، بأسه الشديد، صناعته للدروع، وملكه الواسع .

النتائج

- وجود الإسرائيليات بوضوح في كتب التفسير الإسلامية.
- وجود إساءة شديدة إلى الأنبياء في تلك الإسرائيليات تتعارض بشده مع درجة النبل والتقدير والاحترام التي تعامل بها الإسلام مع الأنبياء.
- هناك خطورة كبيرة من الإسرائيليات على الدين الإسلامي حيث تعد سبب واضح في نشر الأباطيل والادعاءات على الإسلام وأنبياءه.
- لا يمكن الشك بأي شكل من الأشكال فيما ورد في القرآن الكريم بسبب ثبوت حجيته.
- كل تلك الصفات التي ألصقها اليهود بداوود تدل على عدم اعترافهم بنبوته.
- كراهية اليهود الشديد للنصارى وللنبي عيسى ابن مريم.
- افتراءات العهد القديم عبارة عن أكاذيب لا تتفق فيما بينها.
- قصة داوود في القرآن الكريم تدل عل نبل النبوة وسلامة نص القرآن الكريم على خلاف ما اشتمله العهد القديم في نصوصه.
- احتواء قصة داوود علي العديد من الفوائد والصفات النبيلة التي أتصف بها داو مما يدل على حسنه وأخلاقه والتي وصف بها الله نبيه محمد بمثل تلك الصفات مما يدل على عظمة مكانة داوود.

التوصيات

- ضرورة تعامل أقسام اللغة العبرية واللغات الشرقية في الكليات والجامعات المختلفة في دول الوطن العربي مع تلك الإسرائيليات لما لها من قدرة على الوصول لتلك الإسرائيليات بسهولة لمعرفتهم اللغة والديانة اليهودية.
- ضرورة التعاون بين أقسام اللغة العربية والعبرية على حد سواء مع أقسام الكليات الإسلامية في دراسة تلك الإسرائيليات بل والرد عليها.
- عدم الخلط بين ما ورد في القرآن الكريم والعهد القديم لوجود الاختلاف الواضح بينهم.
- التعمق الدراسي والمعرفي فيما يخص الديانات السماوية لمعرفة الصواب والخطأ لوضع حد لتلك الأكاذيب والرد عليها باستخدام الحجج والبراهين السليمة في ذلك.
- التمييز بين كبار المفسرين الإسلاميين وبين الفسرين ضعاف الحجة الذين لا يؤخذ عنهم بأي شكل من الأشكال.

المصادر

Holly Qur'an

Old Testament

English resources:

1. Bailey, R. C. 1990. David in Love and War: The Pursuit of Power in 2 Samuel 10-12. Sheffield: JSOT Press.
2. H.W. Hertzberg, I and II Samuel (OTL), London, 1964.
3. P.K. McCarter, II Samuel (AB), New-York, 1984
4. R.A. Carlson, David, the Chosen King: A Tradition-Historical, Approach to the Second Book of Samuel, tockholm, 1964.

Hebrew resources

5. ב' ערפלי, "זהירות, סיפור מקראי! – הערות לסיפור דוד ובת-שבע ולשאלות הפואטיקה של הסיפור המקראי", הספרות , תל אביב, 1969
6. מ' גרסיאל, "הסיפור על דוד ובת שבע בספר שמואל – אופיו ומגמתו", בית מקרא, 1971

7. מ' פרי ומ' שטרנברג, "המלך במבט אירוני – על תחבולותיו של המספר בסיפור דוד ובת-שבע ושתי הפלגות לתיאוריה של הפרוזה, הספרות , תל אביב, 1967.
8. עיין י' היינמן, דרכי האגדה, ירושלים, 1953.
9. על פי שמואל ייבין, הערך "דוד המלך", אנציקלופדיה מקראית, כרך ב'.
10. מאמר על האינטרנט,פירוש אלשיך לפרק י"ב
11. שאול אברמסקי, עולם התנ"ך פרק שמואל ב, הדפסה שישית, דברי הימים, תל אביב, 2002
12. תלמוד בבלי, מסכת שבת, דף נ"ה, עמוד ב' ותלמוד בבלי, מסכת שבת, דף נ"ו, עמוד א'..
13. ספר שמואל ב, פרק יא,ד'תנ .
14. ספר מלכים א, פרק יא,ד'תנ.

Arabic resources

15. Ibn Adel Al-Hanbali, Al-Lubab fi Ulum Al-Kitab, Vol. 16, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Cairo, 2016.
16. Ibn Kathir, tafsir alquran aleazim liabn kathir, Volume 4, Dar Ibn Hazm, Beirut, 2009.
17. Abu Bakr Ibn al-Arabi al-Maliki, ahkam alquran liabn alearabi, Volume 4, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Cairo, 2003.
18. Abu Bakr Kafi, albukhariu fi sahihihi, bab almuslim man salam almuslimun min lisanih wayadha, 1, Dar Ibn Hazm, Beirut, 2001.
19. Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein Al-Taimi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, mafatih alghayb (altafsir alkabir), Volume 26, Part 12, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, 2002
20. Abu Muhammad Al-Nisaburi, tafsir gharayib alquran waraghayib Furqan, Volume 5, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Cairo, 2004.
21. Abu Ya'la al-Baydawi, Tafsir al-Baydawi, Volume 5, Dar Al-Resala, Beirut, 2012
22. Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr al-Suyuti Abu al-Fadl, Al-Durr al-Manthur fi al-Tafsir al-Mathur, investigation: Abdullah ibn Abd al-Muhsin al-Turki, Hajar Center for Arab and Islamic Studies and Research, Giza, 2011
23. Al-Hafiz Abu Abdullah Shams Al-Din Al-Dhahabi, sayar 'aelam alnubala', 3rd Edition, Part 5, Al-Resala Foundation, Cairo, 1982.
24. Al-Hafidh Jamal Al-Din Abu Al-Hajjaj Al-Mazi, tahdhib alkamal fi 'asma' alrijal, Volume 10, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Damascus, 2000.
25. Hussam Al-Esawy Ibrahim, 'ahsan alqisas fi 'iitar alwahdat albinayiyat lilquran alkarim, Imam Al-Diwani Library, Cairo, 2017
26. Dr. Muhammad Abu Al-Nour Al-Hadidi, eismat al'anbia' walradu ealaa alshabah almuajahat 'iilayhim, Al-Amanah Press, Cairo, 1979.
27. Abdullah bin Mubarak Al-Marwazi, muqadimat kitab alzuhd walraqayiq, 1st Edition, Dar Al-Miraj International, Riyadh, 1995.

28. Al-Qurtubi, tafsir alqurtubii aljamie li'ahkam alqurani, vol. 15, Al-Resala Foundation, Cairo, 2016.
29. Muhammad bin Ahmed bin Juzy Al-Kalbi Abu Al-Qasim, altashil lieulum altanzil, Volume 3, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Cairo, 2008.
30. Muhammad bin Jarir al-Tabari, tarikh altabri, Volume 6, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Cairo, 2000.
31. Muhammad Taher, khabar aleahd alqadim wanaba alquran alkarim, a thesis submitted to complete a master's degree in interpretation and hadith, Department of Islamic Culture, College of Education in Riyadh, King Saud University, 1999.
32. Muhammad Muhammad Abu Shahba, al'iisrayiyliaat walmawdueat fi kutub altafsiri, 4th edition, Library of the Year, Cairo, 1987